إبراهيم النعمة

الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب





دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

الأصولية الإسلامية
ومؤامرات الغرب


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى سائر أنبيائه ورسله، وآله الطيبين وصحبه المخلصين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين!

أما بعد:

فهذه محاضرة كنت قد ألقيتها في ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك في عام ١٤١٣ في جامع الحاج ذياب العراقي في الموصل، ومن فضل الله ونعمته علي أن تقبلها الناس بقبول حسن، وطلبوا مني أن أقوم بطبعها في كراس صغير، ليطلع عليها من لم يتيسر له سماعها؛ فأجبتهم إلى ذلك، سائلا من الله عز وجل – السداد والرشاد، وأن يبصرنا بخطط أعدائنا ويقينا شرورهم وما يخططون في الليالي الليلاء، متضرعا إليه تعالى أن يجعلها له وحده وينفع بها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات!

إبراهيم النعمة

الأصولية الإسلامية

من نعمة الله على هذه الأمة، أن نجد الصحوة الإسلامية قد عمت بقاع العالم العربي والإسلامي: ففي كل بلد من هذه البلاد، نجد شباباً قد اتجه إلى بيوت الله، دارساً لكتاب الله ولسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، عاملا على تحكيم شرع الله في كل قضية من القضايا، متأسياً بالصحابة الكرام في تضحياتهم ودعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. هذه الظاهرة التي شاعت في المجتمع، صار لها تأثيرها في قسم البلاد العربية والإسلامية، لفتت أنظار كثير من ساسة الغرب، فقاموا بإعداد دراسات كثيرة، وعقد مؤتمرات على مستويات مختلفة، واضعين الخطط تلو الخطط بغية إخماد (الصحوة الإسلامية) التي أخذت مكانها في قلوب كثير من الشباب، أو على الأقل: تعويق وعرقلة هذا المد الإسلامي – إن لم يمكن إيقافه في الوقت الحاضر – ومن أمثلة ذلك ما كتبه: الباحث الألماني (باول شمتز) في كتابه: (الإسلام قوة الغد العالمية) إذ يقول

(إن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوربا وهتاف يجوب آفاقها، يدعو إلى التجمع والتساند الأوربي؛ لمواجهة هذا العملاق –الإسلامي– الذي بدأ

يصحو وينفض النوم عن عينيه. هل يسمعه أحد؟ ألا من مجيب؟)[١].

لذلك ابتدأت تلك الجهود الجهيدة من ساسة الغرب تعمل عملها ليل نهار، وازداد نشاطها في أوائل السبعينيات إلى وقتنا هذا. فهذا (جيمي كارتر) يوعز إلى مخابراته ليرصد الحركات الإسلامية كلها في العالم الإسلامي.. وقد اتخذوا في حربهم هذه أساليب كثيرة: فقاموا ينعتون الشباب المسلم المثقف الذي يدعو إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه بنعت (السلفية)، ثم تطور الأمر؛ فصاروا ينعتونهم بـ(الأصولية)، فوق نعتهم بالمتطرفين والإرهابيين. وقد شاعت هذه المصطلحات كثيراً في كتابات المستشرقين –وبخاصة الأمريكان منهم-!! فهذه هيئة الإذاعة البريطانية، تذيع في برنامج (عالم الظهيرة) ما يأتي:

(إن الجهد الرئيس للمخابرات الأمريكية الذي كان منصباً لمراقبة إمبراطورية الشر –يعني الاتحاد السوفيتي– سيتجه أساسا لمراقبة الجماعات الأصولية

---

(١) الإسلام قوة الغد العالمية تأليف باول شمتز ص٣٢٤ ترجمة الدكتور محمد شامة /الطبعة الأولى ١٣٩٤ /مكتبة وهبة /القاهرة.

فـــي العـــالم الإســـلامي، ووضـــع العقبـــات والعراقيـــل أمامها)[١].

وأذاعت تعليقاً لصحيفة (الفايننشال تايمز) قالت فيه:

(إذا كانت أمريكا تشجع الاتجاهات الديمقراطية في شرق أوربا ودول العالم الثالث؛ فأنه يجب عليها ألا تشجع تلك الاتجاهات في العالم الإسلامي؛ إنها بذلك تدفع –دون أن تدري– بالأصوليين إلى تسلم زمام السلطة في ذلك العالم)[٢].

(وفي أثناء الإعلانات والشعارات المعسولة عن السلام العالمي القريب وحرية الشعوب في الحرية والاستقلال والديمقراطية... فجَّرَ رئيس فرنسا (ميتران) قنبلة صليبية مذهلة حين قال:

(إذا نجح الأصوليون في حكم الجزائر فسوف أتدخل عسكريا كما تدخل (بوش) في (بنما))[٣].

وهذا المستشرق الأمريكي (و.ك. سميث) الخبير بشؤون الباكستان يقول بكل صراحة:

---

(١) وعد كيسنجر والأهداف الأمريكية في الخليج. تأليف الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي ص٦٩-٧٠ /مؤسسة الكتاب الإسلامي /دلس – الولايات المتحدة ١٤١٢-١٩٩١.

(٢) وعد كيسنجر ص٧٠.

(٣) وعد كيسنجر ص٧٠.

(إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فأن الإسلام ينتصر في هذه البلاد. وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها)[1].

(وينصح رئيس تحرير (مجلة تايم) في كتابه (سفر آسيا) الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية دكتاتوريات عسكرية؛ للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره، لكنهم لا ينسون أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تنفجر)[2].

وفي غمرة الإعلانات والتصريحات التي اجتاحت الإعلام الغربي جاء الحديث المكشوف لأمير من أمراء العرب أدلى به لصحيفة (نيويورك تايمز) قال فيه:

(إنه ينبغي أجراء محادثات بين المعتدلين العرب والإسرائيليين؛ لأن الخطر الحقيقي للسلام يكمن في تنامي الأصوليين)[3].

وقال:

---

(١) روائع إسلامية للمؤلف – الجزء الثاني ص٥٣ الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٥ مطبعة الزهراء /الموصل.

(٢) روائع إسلامية /الجزء الثاني ص٥٣.

(٣) وعد كيسنجر ص٧١.

(إن العـــدو الحقيقـــي هـــو تصـــاعد الأصـــوليين والتطـرف، حيث المتطرفون اليهـود مـن جهـة، والمـد الإسلامي الذي يؤثر علـى السياسـات الممتـدة مـن عبـر أفغانستان ولبنان وشمال أفريقيا)[١].

لا أريد أن أسترسل في هذا المجال كثيـراً بيـد أنـي أضرب مثلا بالرئيسين الأمريكيين السـابقين (ريتشـارد نيكسون) و (جيمي كارتر). فـأن (نيكسون) ألـف كتابـا ضخما عنوانه (نصر بلا حـرب)، ولـه بحـوث أخـرى، ولـــه مشـــاركاته المباشـــرة، كمـــا حـــدث أثنـــاء زيـــارة (غورباتشوف) لواشنطن. فأن (نيكسون) مـع تحـذيره وتهويلـــه مـــن الاتحـــاد الســـوفيتي وشخصـــية (غورباتشـــوف) خاصـــة، أطلـــق ســـنة ١٩٨٥صـــيحة صليبية قال فيها:

(يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاونا حاسـما لضرب الأصولية الإسلامية)[٢].

ويـنص (نيكسـون) فـي كتابـه المـذكور هـذا بكـل صـراحة علـى أن العـدو الأكبـر فـي العـالم الثالـث هـو الأصولية الإسلامية[٣].

---

(١) وعد كيسنجر ص٧١.

(٢) وعـد كيسـنجر ص٧٢ وقـد جعـل الـدكتور أحمـد شـلبي فـي كتابـه (الحـرب الصـليبية) عبـارة (نيكسـون) هـذه تصـديراً لكتابه المذكور.

(٣) وعد كيسنجر ص٧٢.

أما (جيمي كارتر)، فمعروف عنه تعصبه لمذهبه الكنسي: فكان ينتقل بين (أفغانستان) و (أثيوبيا) و (إسرائيل) و (سوريا) مروراً بـ(السعودية) وغيرها من دول الخليج، حاملا معه مشروعات كثيرة لوأد الصحوة الإسلامية في بلاد العرب والمسلمين. يقول كارتر:

(والتهديد الوحيد الآن في أعقاب التراجع السوفيتي في الشرق الأوسط على المصالح الأمريكية هو الإسلام المتطرف. ولا يقتصر التهديد الإسلامي على المصالح الأمريكية فقط، بل يتجاوزها إلى تهديد الأنظمة العربية أيضاً. والولايات المتحدة لن تسمح بنشر ثورة إسلامية جديدة في أي دولة عربية من الدول ذات الأهمية الكبيرة)[١].

ولولا خشية الإطالة لذكرت الكثير الكثير من كتابات وتصريحات دهاقنة السياسة في الغرب في حربهم لما يسمونها (الأصولية الإسلامية) جهاراً نهاراً من غير حياء أو خجل! أما الديمقراطية التي ينادون بها، فلا وجود لها في قاموس السياسة الغربية، إذا كانت الديمقراطية ينتفع منها المسلمون!! وهكذا شاع وذاع هذا المصطلح – مصطلح الأصولية – فلا تكاد تستمع إلى أية إذاعة كانت من (واشنطن) و (لندن) و

(١) وعد كيسنجر ص٨١.

(مونتكارلو) وغيرها إلا وذكر الأصوليين يتردد في هذه الإذاعات بكثرة كاثرة، فما المراد بالأصولية؟

الأصولية في المصطلح الغربي Fundamentalism وقد أطلقها الغربيون على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد[١]. بيد أن الغربيين اليوم يطلقون هذا المصطلح على المسلمين ممن يريدون تحكيم شرع الله في كل شأن من شؤون الحياة... هؤلاء الذين يقيمون الأدلة بعد الأدلة على أن المجتمعات العربية والإسلامية لما فرض عليها إن تحكم الأنظمة الوضعية بعد أن استعمرت بلادها عادت بخفي حنين، جالبة الخزي والعار إلى الأمة ... هؤلاء الذين يقيمون الأدلة بعد الأدلة على وجوب الحكم بما أنزل الله، من كتاب الله ومن سنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه؛ فأن الله –عز وجل– يقول: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء /٦٥.

(١) لزيادة الإطلاع انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني للدكتور يوسف الحسن ص١٠.

ويقول: (وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) سورة المائدة /٤٩.

ويقول تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...) سورة المائدة /٤٨.

ويقول عز وجل: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) سورة المائدة /٥٠.

ومن أمثلة التطرف الديني في نظر العالم الغربي، ما ذكره (آر هرير دكمجيان) الأمريكي في كتابه: (الأصوليون في العالم العربي)، وقد صدر الكتاب عام ١٩٨٥[١] ...

وفي أول فصل من هذا الكتاب يتحدث المؤلف عما اسماه (التطرف الإسلامي)، فيستعرض الأحداث التي هزت العالم ونفذت بأياد إسلامية ومنها:

١- مقاومة المجاهدين في أفغانستان.
٢- اغتيال السادات.

---

(١) هذا الكاتب هو أستاذ العلوم السياسية في جامعة (نيويورك)، ومحاضر في شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية. وقد أعدت هذه الدراسة تقريراً للحكومة الأمريكية وساعده في إعدادها والإشراف عليها مؤسسة المعلومات الدفاعية في وزارة الدفاع الأمريكية.

٣- العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل وقوات الأطلسي في لبنان.
٤- أحداث البحرين والتفجيرات في الكويت.
٥- مظاهرات تونس والجزائر والمغرب... وغير ذلك[1].

وقد استعرض ما أسماه كتابه هذا (أفكار متطرفة منها:

الإسلام دين ودولة! ومنها: التمسك بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع! ومنها الإقتداء بالسلف الصالح!![2].

ولا بد لنا أن نشير إلى أن الغرب ووكلاءه في عالمنا اليوم لم يتركوا جمهور الناس من غير أن يختاروا لهم ماذا يزودون به من رأي، وما هي الآراء التي يجب أن يحجب عنها الجمهور؛ فيكون عليها تعتيم إعلامي؛ لذلك فأن ما ينشر ويذاع في وسائل الإعلام المحلية وكل المؤتمرات والندوات التي تعقد، وتحت أسماء إسلامية أحيانا هي من تحضير وترتيب الغرب وسفارته وخبرائه، حتى وأن كان المؤتمر برعاية الأزهر الذي أفتى بجواز الصلح مع اليهود!!!

---

(١) التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي تأليف عايد الشعراوي ص١٣٥. الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٩ /دار النهضة الإسلامية /بيروت.
(٢) التلويث الفكري ص١٣٥.

حرب مجنونة

لقد شهرت على الدعوة الإسلامية والدعاة إلى الله كثير من الدول العربية حرب مجنونة، حتى أن الإنسان ليحسب أن هذه النظم ليس لها من شغل وليس لها من هم سوى التصدي لمن يدعو إلى عودة هذه الأمة إلى أصالتها، وإلى منبع عزها ومناط كرامتها: الإسلام العظيم ، إن هذه النظم ومثيلاتها تلجأ إلى كل وسيلة خبيثة وماكرة في وقت توجه الناس إلى دينهم، وهي لا تتورع من تعذيب الشباب المسلم تعذيبا وحشياً يقشعر من هوله جسد الإنسان. وإليكم مثلا مما كان يقوم به حكام مصر في حرب الإسلام ودعاته.

يقول أحد هؤلاء المعذبين: كنا شباباً وكهولا نرزح تحت وطأة عذاب جهنمي لا لذنب جنيناه إلا لأننا ندعو إلى تطبيق شرع الله! وتحت وطأة السياط والكي بالنار، ونفخ الأجسام بالمنفاخ، ونهش الكلاب، والجوع والمهانة، مات من مات، وجن من جن..!! وكنا نمشي فوق قطع الزجاج فتدمى أقدامنا وكنا نصلي بعيوننا؛ فقد كبلت أيدينا، وشلت أجسامنا!!! وحدث أن زار مدير عام المباحث أحد السجون؛ فنهض شاب دون العشرين من عمره، وشكا الاعتقال، وتساءل: لماذا استمر اعتقاله رغم أنه لم ينتم إلى جماعة أو فكرة؟! فما كان من مدير عام المباحث إلا

أن زأر قائلاً: ألم تضبط في جامع؟ عندما امسكوك ألم تكن في جامع؟

كيف تدعي أذن أنك لا تنتمي إلى فكرة أو جماعة؟!!

عندئذ هتف أحد العلماء المسجونين قائلا:

لو ضبطوك في بيت دعارة أو في خمارة لأفرجوا عنك! أما أن يضبطوك في جامع فالويل لك!!!

هذا ما قاله الشيخ المسجون! وأقول: لو أنهم وجدوه في بيت دعارة أو خمارة ما اعتقلوه!!

يقول الأستاذ كمال الفرماوي المحامي:

(لقد كان تلفيق القضايا هو السمة المميزة لهذه الفترة من التاريخ. فكم من عشرات القضايا نشرت في الجرائد على أنها محاولات لقلب نظام الحكم؟ وعشرات أخرى لم ينشر عنها شيء؟ لقد قضى العديد منهم نحبهم: اما تحت وطأة التعذيب، أو رميا بالرصاص... وكم من الجثث واراها جبل القلعة والمقطم في هدوء الليل المظلم؟! ولو نطقت أحجار هذه الجبال، لطلبت إلى بارئها الانتقام لمن تحتها من الضحايا والأبرياء... وكأني بهذه الرمال تئن لكثرة ما شربت من دماء عزيزة طاهرة من دنس النفاق)(١).

---

(١) يوميات سجين في السجن الحربي تأليف كمال الفرماوي ص٧-٨ /دار الثقافة للطباعة والنشر /القاهرة /١٩٧٦.

ويقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مصوراً قسماً من أنواع العذاب على الدعاة إلى الله، وقد كان معتقلاً آنئذ:

أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه
حتى يرى في هيئة البالون؟!
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه
بالطوق حتى ينتهي لجنون؟!
أسمعت ما يلقى البريء ويصطلي
حتى يقول: أنا المسيء خذوني؟!
إن كنت لم تسمع فسل عما جرى
مثلي، ولا ينبيك مثل سجين
واسأل ثرى (الحربي) أو جدرانه
كم من كسير فيه أو مطعون؟!
وسل السياط السود كم شربت دما
حتى غدت حمراً بلا تلوين!
واسأل زنازين الجليد تجبك عن
فن العذاب، وصنعة التلقين
بالنار أو بالزمهرير فتلك في
حين، وهذا الزمهرير بحين
يلقى الفتى فيه ليالي عاريا
أو شبه عار في شتا كانون
وهناك يملي الاعتراف كما اشتهوا
أو لا.. فويل مخالف وحرون!

وسـل المقطم وهو أعـدل شاهـد
كم من شـهيد فـي التـلال دفيـن؟!
قتلتـه طغمة مصـر أبشـع قتلـة
لا بالرصاص، ولا القنا المسـنون
بـل علـقوه كالـذبيحة هيئــت
للقطــع والتمـزيق بالســكين[١]

والعجيب كل العجب ــوإن شئت فقل لا عجبــ أن ينعت هؤلاء المسلمون المتمسكون بدينهم بنعت التزمت والتطرف (فهل من الأنصاف أن ننحي باللائمة، ونصب جـام غضـبنا علـى الشـاب الـذي يعـيش للإسـلام وبـه، محافظـا علــى الصـلوات، هـاجراً للمنكـرات، محصـناً فرجـه، غاضـا بصـره، حافظـا لسـانه،يتحرى الحـلال، ويتوقى الحرام، حريصا على كل ما يعتقد أنـه من أدب الإسلام: من لحيـة يطيلهـا، وثـوب يقصـره، وسـواك يـراه مطهرة للفم مرضاة للرب، صائنا لوقته من اللغو، ولماله مـن الإضــاعة فيمـا لا يفيـد... ننكـر علـى هـذا الشــاب الناشئ في طاعة الله مهما يكن متشددا أو متزمتـا.. علـى حين نسكت على الشباب الذين أضاعوا الصلاة، وأتبعوا الشهوات، من المائعين الذائبين الذين لا تكـاد تميز الفتـى

---

(١) من قصيدة طويلة بعنوان (الملحمـة النونيـة) انظـر: شـعراء الـدعوة الإسـلامية فـي العصـر الحـديث تـأليف أحمـد عبـد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار / الجزء الثالث ص٢٧-٢٨ الطبعــة الأولــى ١٣٩٨-١٩٧٨ مؤسســة الرســالة بيروت.

فيهم عن الفتاة، الذين لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، ممن فقدوا أصالتهم، ومشوا وراء الغرب، فكرا وسلوكا حذو النعل بالنعل!!)[١].

(هل من الإنصاف أن يتعالى الصراخ ويشتد النكير على ما سمي (التطرف الديني) وأن يلوذ الجميع بالصمت تجاه (التطرف اللاديني)؟!!)[٢].

(هل من الإنصاف أن ننكر على الفتاة التي تلبس النقاب على وجهها، ونسخر منها ومن زيها، وهي لم تفعل ذلك إلا إرضاء لربها، وإتباعا لدينها، حسبما فهمت أو أُفهمت.. على حين نرى الصنف الآخر من الفتيات مميلات مائلات، كاسيات عاريات، بل عاريات غير كاسيات! في الشوارع وعلى الشواطئ، أو في الأفلام أو المسلسلات، ولا يحرك أحد ساكنا، ولا ينبس ببنت شفة؛ لأن هذا من (الحرية الشخصية) التي كفلها الدستور! فهل حفظ الدستور الحرية الشخصية في جانب العري والابتذال، وصادرها في جانب التصون والاحتشام؟!)[٣]

هكذا لاقى الدعاة إلى الله على أيدي أُناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا!

---

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي ص١٣٩ الطبعة الرابعة ١٤٠٥-

(٢) الصحوة الإسلامية ص١٣٩-١٤٠.

(٣) الصحوة الإسلامية ص١٤٠.

قضية الجزائر

وإذا انتقلنا إلى الجزائر وما يعانيه المسلمون العاملون فيها نرى العجب العجاب! الجزائر بلد إسلامي عزيز، عانى من الاستعمار الفرنسي الأمرين: فقد ألحقت فرنسا الجزائر بها؛ فأصبحت بحكم الدستور الفرنسي أرضا فرنسية مثل (باريس) و (مرسيليا). وما تركت فرنسا من وسيلة لأضعاف الإسلام في النفوس، وإشاعة اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية إلا توسلت بها ... وقد انتزعت اخصب الأراضي من أصحابها ومنحتها للمستوطنين الفرنسيين. أما الجوامع، فقد انتزعت المئات منها، ولم تبق في العاصمة إلا جامعين اثنين، وحولت الجامع الكبير إلى (كاتدرائية)، نصبت فوقها الصليب! وأما المدارس، فقد كان في الجزائر قبل احتلال الفرنسيين (ثلاث وعشرون ومائتا) مدرسة، أغلقت جميعها بعد احتلال الجزائر!! ولما قامت ثورة الجزائر في عام ١٩٥٤، وكانت ثورة إسلامية قلبا وقالبا، فجرها وقادها العلماء الجزائريون، ومن أبرزهم العالم المجاهد (محمد البشير الإبراهيمي) ــرحمه الله ــ صرح (جورج بيدو) وزير خارجية فرنسا يومئذ يقول (لن أدع الهلال يغلب الصليب في الجزائر) وكانت البلاغات الفرنسية من إذاعة (باريس)، تسمي الشهداء من الجزائريين بالمسلمين، تقول البلاغات:

قتل من المسلمين كذا، جرح من المسلمين كذا! وهكذا استخلص الجزائريون استقلالهم بعد أن قدموا (مليون شهيد)، وأبدوا من ضروب البسالة وروائع البطولات في جهادهم ما أدهش الدنيا!

زار الموصل أيام اشتعال الثورة الجزائرية الأستاذ (أحمد بن بودة) بصحبة عالمين جليلين من علماء العراق هما: سماحة الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد محمود الصواف رحمهما الله، وذلك في صيف سنة ١٩٥٧. وتكلم الأستاذ (بن بودة) ممثل ثورة الجزائر في العراق في جمع من العلماء والشباب والدعاة إلى الله، وروى حادثة تبين سر ذلك الاستبسال الذي ادهش الدنيا فقال:

يدخل الجنود الفرنسيون أحد أحياء الجزائر، ويجمعون الرجال والنساء، ويخرجون بهم إلى معسكرين خارج البلدة، ويجعلون الرجال في معسكر محاط بالرشاشات -وربما قال بالمدافع أيضاً- ويجعلون النساء في المعسكر الأخر، بحيث يرى الرجال النساء، وترى النساء الرجال، ثم يأتي الفرنسيون بالقرآن الكريم، ويقولون للرجال: بولوا على القرآن وإلا هتكنا أعراض نسائكم أمامكم!!!

وقريب من ذلك ما فعلوه في (تونس)! وهل يفجر الغضب في نفس المسلم، ويرخص الروح إلا الخوف على الدين والعرض؟!

ولما كتب الله لتلك الثورة ولذلك الجهاد أن ينتصر، وتطلع المجاهدون إلى حكم يصبغ الحياة بصبغة الإسلام، إذا هم يفاجأون بحكم يفرض على الجزائر الماركسية الكافرة.. لكن الجزائر لم تحصد من الماركسية والدكتاتورية إلا الخراب والفقر والفساد وكبت الحريات. حتى إذا منح الشعب الجزائري شيئاً من الحرية، وسمح لما يسمى التعددية الحزبية، وكانت الانتخابات وبادر الشعب المسلم إلى إظهار وفائه لدينه وتمسكه به، ونجح الإسلاميون نجاحا مذهلا، وتوقع الناس أن الجزائر غدت على أبواب حكم إسلامي.. وإذا بالانتخابات قد أجهضت، وألغيت جبهة الإنقاذ، وزج بعشرات الألوف من الشباب المسلم والرجال المؤمنين في السجون في الصحراء!!

لو أن أحد الأحزاب العلمانية اللادينية هو الذي فاز في الانتخابات، أكان يجري الذي جرى؟!

علام تدل تلك الضجة والإجراءات، وأقدام الجيش على السيطرة على الجزائر؟

وما الذي أقلق أمريكا حتى تكوِّنَ لجنة من وزرائها ومدير الأمن القومي؛ لمتابعة الأوضاع في الجزائر؟!

وقل مثل ذلك عن بريطانيا وفرنسا وغيرها من دول الغرب؟!

أمن الديمقراطية التي يتباكى عليها (اللادينيون) عبيد الغرب والشهوات، ان يحال بين الشعب هناك، وبين أن يرجع إلى دينه الذي حفظ له كيانه أن يذوب في الشعب الفرنسي، ولغته العربية أن تنسى؟!

ماذا يكون شعور عامة الشعب المسلم، وهم يرون دعاة الشيوعية والعلمانية والإباحية يسرحون ويمرحون، ويدعون لكفرهم وضلالهم أحراراً، يحميهم القانون، بينما يحرم على المسلم أن يدعو إلى دينه، وقد يمطر بالوصف بالرجعية والجمود والتخلف والأصولية، على حين يوصف الكفرة والفجرة بالتقدمية والتحضر والتحرر؟

احرام على بلابله الدو....ح حلال للطير من كل جنس؟!

الغرب والحركات الإسلامية

لقد وقف الغرب معاديا لكل حركة من الحركات الإسلامية العاملة؛ منطلقا من صليبية لم يستطع أن يتخلص منها بعد قرون وقرون.. نرى أثرها في موقف الغرب من إسرائيل المعتدية، ومن شعب فلسطين المعتدى عليه!

(نرى أثرها في موقف الغرب من (ليتوانيا) النصرانية، ومن (أذربيجان) المسلمة في الاتحاد السوفيتي).

(نراها في قضية (الحجاب في فرنسا)، وكيف ضاقت بلاد تزعم أم الحرية ببعض طالبات مسلمات، يفرض عليهن دينهن أن يلتزمن الحشمة في لباسهن... ولكن ارض الحرية وحقوق الإنسان، لم تعطهن الحق في أمر شخصي محض!

نرى الروح الصليبية –للأسف الشديد– في مظاهر ومواقف لا تحصى حتى ان تركيا التي لهثت وراء الغرب ثلثي قرن من الزمان، وفرضت علمانية الغرب – بالسيف والدم – على شعبها المسلم، وطاردت شريعة الإسلام في كل موقع، لم يشفع لها ذلك لتنضم إلى السوق الأوربية المشتركة، وقال المستشار الألماني حين سئل عن قبول تركيا، قال:

(أن تركيا لها حضارة غير حضارة أوربا حضارتها إسلامية، وحضارتنا يهودية مسيحية))[١]!!!

كما نرى صليبية الغرب في موقفه من مأساة المسلمين في (البوسنة والهرسك) و(كوسوفا)، ومن موقفه من قضايا جنوب السودان، وأريتيريا، وكشمير، والفليبين، وغيرها من القضايا السياسية الإسلامية.. وهذا يذكرنا بما قاله أحد كبار الإنكليز قبل اكثر من خمسين سنة، أيام كانت الشمس لا تغيب عن مستعمراتهم، قال: إنه لأَهون على إنكلترا أن ترجع إلى ما كانت عليه قبل ثلاثة آلاف سنة، وتعيش على صيد السمك، وتتخلى عن مستعمراتها من أن تقوم للمسلمين إمبراطورية!!

---

(١) لزيادة الإطلاع انظر: أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة للدكتور يوسف القرضاوي ص١٧٦-١٧٧. الطبعة الثانية عشرة ١٤١١-١٩٩١ /مؤسسة الرسالة.

وماذا في تونس؟

محاربة الإسلام في تونس قائمة على قدم وساق، ونرى دعوة من رئيسها إلى إقامة جبهة! ولكن أية جبهة؟

لا تعجل –أخي المسلم– فتحسبها جبهة تسعى لحماية البقية الباقية من مسلمي (البوسنة والهرسك) الذين تذبح رجالهم وأطفالهم، ويعتدى على عفاف عشرات الآلاف من نسائهم!

ليست جبهة لحماية الأقليات المضطهدة في الهند وسواها! ليست الجبهة ضد شئ من ذلك، وإنما كانت ضد ما سماه (التطرف الإسلامي)أو الأصولية الإسلامية!!!

ولكن الذين يريدون محاربة الإسلام ماذا يريدون من ديننا؟

إنهم يريدون إسلاما يلبس ثياب الخدمة، ويتمنطق بنطاق الخدم، يؤيد كل قول يقولون، ويدعم كل فعل يفعلون!

إنهم يريدون إسلاما يماشي أهواءهم، ولا ينكر رذائلهم!!

إنهم يريدون إسلاما ليس فيه أمر بمعروف ولا نهي عن منكر..

إسلاما يرضى ويقر عبوديتهم الفكرية والروحية لأوربا!

يريدون إسلاما مكبلا مقيداً، يتلقى الضربات ولا يرد أو يدفع!

يريدون إسلاما كإسلام الدراويش ومحترفي التجارة بالدين!

يريدون إسلاما كإسلام الموالد والمناسبات، الذي يسير في ركاب الطغاة، ويدعو لهم بطول البقاء!

هذا الإسلام هو المسموح به، المشمول بالرعاية والتأييد من قبل الحكام السائرين في ركاب الغرب. حتى العلمانيون اللادينيون منهم يحتفون بهذا النوع من التدين ويباركونه، ويظهرون التكريم لرجاله والتعظيم لدعاته؛ ليقوموا بدور التخدير للشعوب المقهورة[١].

---

(١) الصحوة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي ص١٢١-١٢٢ بتصرف قليل.

إبعاد الإسلام عن المجتمع

إن دول الغـرب وإسـرائيل لا تخشـى مـن شـيء خشيتها من أن يفهم أبناء المسلمين الإسلام الحقيقي: إسلام القرآن والسنة، وأن يحكم أبناء المسلمين الإسلام في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم. فهذه جريدة (الثورة) البغدادية نشرت كلاما للجنرال اليهودي (شلومو غازيت) وهو رئيس الاستخبارات العسكرية سابقاً، ومحلل سياسي وعسكري حالياً، قال:

(إن إسرائيل مؤهلة لأن تكون حارسا للاستقرار في المنطقة، والحيلولة دون توسع الأصولية الدينية).

وتباهى بأن إسرائيل ستكفي الغرب الأصولية الدينية!

وهذا الكلام الذي قاله المحلل السياسي الإسرائيلي ورئيس الاستخبارات العسكرية سابقاً يذكرنا بحقيقة ما تقوم به إسرائيل؛ فأنها تعمل جاهدة على أن لا تكون معركتها القريبة والبعيدة مع الإسلام. إنها تريد تجريدنا من ديننا؛ لأنها تعلم علم اليقين أنها لا قِبَلَ لها بجنود يبيعون لله أنفسهم، ويرخصون في مرضاته أرواحهم. تقول جريدة (يديعوت احرنوت) اليهودية، على ما ورد في مجلة (الأمة) القطرية:

(ولكن نخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية المعروفة بعدائها لإسرائيل هذه الفرصة؛ لتحريك المشاعر الإسلامية ضدنا وإذا نجحت في ذلك، وإذا

فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فان على إسرائيل أن تواجه حينذاك عدوا حقيقياً لا وهميا: هو عدو حرصنا أن يبقى بعيدا عن المعركة، وستجد إسرائيل نفسها في موضع حرج، إذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا إلى معركة ضد المجاهدين).

وتقول الجريدة اليهودية إياها –أيضاً–

(إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب. ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب، ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية).

أمريكا والحركات الإسلامية

لقد وضعت أمريكا مخططاً دقيقاً لمقاومة الحركات الإسلامية العاملة أو الفكر الأصولي -كما يسمونه- ومما اقترحه السفير الأمريكي السابق (هيرمان إيليتس) على حكومته أن تتخذ الخطوات الآتية لمقاومة الأصوليين المسلمين:

١- إجراء حوار مع الأصوليين ومع قادتهم بالذات، ويجب أن يقوم بهذا الاتصال من الجانب الأمريكي رجال بعثاتها الدبلوماسية أو رجال الكونكرس. فقد كشف السفير الأمريكي ايليتس عن زيارة ٥٥٢ شخصية أمريكية لمصر.

٢- غسيل مخ الشباب الأصوليين بتقديم منح لهم، والاستماع إليهم، وإعطائهم فرصة التعرف على الولايات المتحدة.

٣- تعليم المعنيين من الأمريكان لغة البلاد التي يوفدون إليها، وتزويدهم – كذلك – بالمعلومات اللازمة عن الثقافة الإسلامية.

٤- لاحظ المستشرقون والسياسيون الأمريكان: أن إيمان أعضاء الحركة الإسلامية بالله يدفعهم إلى بذل أرواحهم وممتلكاتهم في سبيل مبادئهم، وأنهم لا تخيفهم تهديدات أمريكا. وبعبارة السفير ايليتس: (فهم يروننا كنمر من

ورق؛ لذلك يجب الابتعاد عن التهديدات الحادة والكلمات الطنانة المثيرة، وبخاصة في أوقات الأزمات).

٥- مساعدة السياسة الأمريكية للأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية أخفقت وأثبتت فشلها؛ إذ أدت إلى زيادة النقمة لدى الحركات الإسلامية على المستعمرين؛ لأنها تمكن لتلك الحكومات من السيطرة على رقاب الناس: كما حدث في عهد الانفتاح الساداتي في مصر؛ لذلك ترى السياسة الأمريكية توجيه المساعدات الاقتصادية لتحسين أحوال الفقراء: وذلك ببناء مساكن لهم، وتحسين الحالة المعيشية لهم. وكأن هؤلاء الأمريكان ظنوا أنهم قادرون على شراء الحركة الإسلامية بمساعداتهم الاقتصادية.

٦- يقترح أحد الخبراء الأمريكان: أن يعيد الأمريكان دراساتهم نحو (خلق الشقاق في صفوف الحركات الإسلامية. والأهم من ذلك إعادة النظر في اعتبار كل الإسلاميين إرهابيين متطرفين).

٧- لاحظ الخبراء الأمريكان اهتمام الحركة الإسلامية بقضايا الأمة الإسلامية الكبرى، وفي مقدمتها قضية فلسطين؛ ففكروا في وسائل

لتحسين صورة أمريكا، فكان من هذه الاقتراحات: دعوة أمريكا إلى شجب أفعال إسرائيل[١] العدوانية – فقط – مع الالتزام الكامل بوجود إسرائيل وأمنها.

هذا هو جانب من جوانب المخطط الذي اقترحه السفير الأمريكي السابق إلى حكومته لمقاومة الحركات الإسلامية العامة، أو للقضاء على من يسمونهم بالأصوليين.

وليست أمريكا هي الدولة الوحيدة التي تقوم بهذه المهمة، بل هناك مخططات فرنسية وإنكليزية وغير ذلك ..!!

فهل يعي المسلمون خطورة ما يحاك لهم ولدينهم من قبل هؤلاء وأولئك؟!

وبعد:

فأن اتهام الغربيين ومن سار في فلكهم للمسلمين العاملين بالتطرف أو الإرهاب أو التزمت، إنما كان منصبا على الحركات الإسلامية السياسية؛ لأن الخطر على دولهم وأنظمتهم يكمن فيها، أما الحركات غير السياسية، فليس فيها خطر على دولهم؛ لذلك لا ينعتونها بالتطرف، بل يسهلون لها سبل السيطرة على عقول الناس لتضليلهم والانحراف بهم عن الطريق

---

(١) الغرب في مواجهة الإسلام: تأليف مازن المطبقاني ص٤٠-٤٤ الطبعة الأولى ١٤١٠-١٩٨٩.

الصحيح! فلا نعجب إذن إذا رأينا السياسة الأمريكية قد قامت بدراسة لإحدى وتسعين جماعة إسلامية، ووضعت لكل جماعة منها ملفاً خاصاً بها!

إننا أمام عدو يملك ما يملك من التكنولوجيا ويستخدمها في دراسة كل صغيرة وكبيرة مما نقول ونفعل...

وإذا كان كثير من الحكام –وبخاصة أولئك الذين يسيرون في ركاب أمريكا ودول الغرب– يرمون الدعاة إلى الله بالتطرف؛ فلأنهم لم يقروا أولئك الحكام الظلمة على تسلطهم وافتئاتهم وتحكمهم في رقاب الناس. ولو فعلوا ذلك، واقروا تعاملهم واستعانتهم بالكفار من أمريكيين وفرنسيين وإنكليز وروس لأصبحوا في نظرهم معتدلين ومنفتحين وعقلاء. هكذا يريدون من أبناء الأمة، وهذا ما يريحهم!

إن الشعوب المسلمة، بعد أن ذاقت من الأنظمة والأفكار غير الإسلامية ما ذاقت، كفرت بها وبمن يقف وراءها! وهاهي ذي اليوم في صحوتها المباركة، لا ترتضي غير الله ربا، وغير محمد صلى الله عليه وسلم قائداً وموجها، وغير دينه ونظامه بديلاً.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هو نعم المولى ونعم النصير.

المحتوى